١ ــ الجماهير العربية ، وبوجه خاص جماهير البلاد التي احتلت أراضيها من قبل ( هذا معناه الجماهير الفلسطينية بوجه أخص ) . وهي باستمرار ترفض عفويا أي محاولة لتثبيت هذا الاحتلال أو استمراره . كانت كما ذكرنا في حالة صمود ، أي دفاع ، يعكس اصرارها على الحرب . ولكنها أيضا كانت تعاني ــ وما تزال ــ من غياب القوى المنظمة المسلحة المعبرة عن ارادتها الحرة من سيطرة وتوجيه واحتواء النظم . باستثناء قوى الثورة الفلسطينية ، والتي عانت هي الاخرى كثيرا من محاولات الترويض بالذبح والغواية وشباك الاتصالات والاتفاقات الرسمية .

٢ ــ النظم والمؤسسات الرسمية العربية ، بما تحمل من تناقضات فيما بينها واتفاقات ايضا ، وما يحوطها من ارتباطات دولية سياسية واقتصادية وعسكرية ، وما تواجهه من ضغوط داخلية جماهيرية وغير جماهيرية بسبب الموقف من حالة اللاسلم واللاحرب .

٣ ــ الكيان الصهيوني نفسه ، بوصفه النقيض المباشر في الحرب ، والمرتكز سواء اقتصاديا او عسكريا على الولايات المتحدة الامريكية ويشكل قوتها الضاربة في وقت الحرب والضاغطة في وقت اللاحرب ، والذي برغم « تميزه » بشريا عن امريكا ، الا انه كتمايز كلب الحراسة عن سيده .

٤ ــ الاتحاد السوفيتي : أحد طرفي الوفاق الدولي ، وهو برغم هذا الوفاق ذو مصلحة خاصة في المنطقة تجعله يقف الى جانب الطرف العربي في الصدام الدائر ، وهو الى جانب ثقله السياسي الدولي ، مصدر السلاح الاساسي للجيوش العربية . ويهم الاتحاد السوفيتي الى حد كبير الا تنفرد امريكا بالمنطقة ، وبالذات بالجزء الشرقي منها ( العراق ــ سوريا ــ الخليج ) . كما ان موقف الاتحاد السوفيتي من قيام الكيان الصهيوني موقف مركب ، له مصلحة في هزيمتها ( اضعاف لنفوذ امريكا في المنطقة ، واضعاف للنفوذ الصهيوني بين اليهود السوفيت أنفسهم ) ولكنه ملتزم بما يسمى « حقها في الوجود » لاعتبارات مصلحية كثيرة ليس هنا مجال سردها .

٥ ــ دول السوق الاوروبية ، وهي التي يؤدي « الوفاق الدولي » بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الى اخضاعها عمليا واقتصاديا للولايات المتحدة ، خصوصا مع استمرار اغلاق قناة السويس وتعطيل مصالحها الاقتصادية في رقعة واسعة من السوق الاسيوية والافريقية . فضلا عن مصالحها في منطقة الشرق الاوسط نفسه(*) .

٦ ــ الحرب في ذاتها ، وما تتطلبه من اجراءات سياسية واقتصادية ، داخلية وخارجية وما تحدثه من استقطاب في القوى ، وطمس للتناقضات الثانوية ، واطلاق طاقات العنف الجماهيرية ، وتدعيم دور الجيوش النظامية كمؤسسات متمايزة داخل كل بلد ، وتغيير طابعه وسلوك الحياة الاستهلاكية والاقتراب بها الى مستويات متقاربة معيشية .

*

تلك هي العوامل الرئيسية التي حكمت بدء ومسار الحرب القومية النظامية الرابعة فكيف اذن أصبح الوضع بعد وقف النار ؟ . .

---

* من أهم الاسلحة الاقتصادية التي استخدمت وما تزال في الصدام ، سلاح النفط . وليس في الامكان في هذا المجال تقييم دور النفط في المعركة بشكل مفصل وكامل ، ومع ذلك يجدر الاشارة انه وان كان لسلاح النفط تأثيره المباشر على طرح وتحريك القضية دوليا ، فان الظروف التي يستخدم فيها ، دون قتال ، ودون نشاط جماهيري واسع ، تجعل منه سلاحا محدود الاثر ، وينحصر تأثيره وأثره على المواقف الحكومية الدولية.